توظيف الفكاهة في العملية التربوية في ضوء التربية الإسلامية

Employing humor in the educational process in light of Islamic education.

د. سعيد جرجيس عبدالله*

Dr.. Saeed Jarjis Abdullah

saeed.abdulla@uod.ac

المستخلص:

تتناول الدراسة مفهوم الفكاهة، وتوظيفه في العملية التربوية في ضوء التربية الإسلامية، وتكمن أهمية الدراسة من أهمية الموضوع نفسه كونه ظاهرة إنسانية تستقطب اهتمام الباحثين في شتى المجالات الإنسانية، وتعدُّ من الجوانب المميّزة للسلوك الإنساني، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي في وصف المعلومات وتحليلها.

* كلية التربية، قسم اللغة العربية/ جامعة ئاكرئ للعلوم التطبيقية، إقليم كوردستان ـ العراق/ مكان العمل: عقرة / دهوك.

تتضمن الدراسة ثلاثة مباحث، سبقتها المقدمة والتي بيّنا فيها مشكلة الدراسة وسبب اختيارها وأهمية الدراسة والهدف منها، إذ تناول المبحث الأول رؤية التربية الإسلامية للفكاهة، في حين تطرق المبحث الثاني إلى آداب الفكاهة وأغراضها، أما ما يخص المبحث الثالث فقد تضمن الحاجة إلى الفكاهة في الموقف التعليمي.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ومنها:

١. تساعد الفكاهة في التخفيف من وطأة الدروس الكثيرة وصعوباتها الناجمة عن الإطالة والرتابة.

٢. تميّز أداء أسلوب الفكاهة عن غيره من الأساليب بما له من أهداف ومغازٍ إنسانية وتربوية متعددّة.

٣. ارتباط ظاهرة الفكاهة ذات الجوانب المتعددة بالبشر ارتباطًا وثيقًا نفسيًا وادائيًا.

كما أوصت الدراسة ببعض المقترحات والتوصيات، ولعلّ أهمها:

١. إجراء الدراسات والأبحاث ذات الصلة بموضوع الفكاهة وانعكاساته النفسية والتربوية في مختلف جوانب العملية التعليمية.

٢ . تثقيف التدريسيين وتكريس اهتمامهم بما تؤديه الفكاهة من الدور الإيجابي في العملية التربوية والتعليمية.

٣. تعديل المناهج الدراسية والتعليمية أو اقحامها بطريقة تتناول أغلب الأساليب التربوية ومنها الفكاهة.

الكلمات المفتاحية: توظيف، الفكاهة، العملية التربوية.

Abstract

The study deals with the concept of humor and its use in the educational process in light of Islamic education. The importance of the study falls in the importance of the topic itself as it is a human phenomenon that attracts the attention of researchers in various humanitarian areas and is considered one of the distinctive aspects of human behavior. The study followed the descriptive approach in describing and analyzing the information.

The study includes three sections, preceded by the introduction, in which we explained the problem of the study, the reason for choosing it, the importance of the study, and its purpose. The first section dealt with Islamic education's vision of humor, while the second section dealt with the etiquette of humor and its purposes. As for the third section, it included the need for humor in the situation. Educational.

The study reached a set of results, including:

١. Humor helps alleviate the burden of many lessons and their difficulties resulting from length and monotony.

٢. The performance of the humor style is distinguished from other styles because it has multiple humanitarian and educational goals and objectives.

٣. The phenomenon of multi-faceted humor is closely linked to humans, psychologically and performativity.

The study also recommended some suggestions and recommendations, perhaps the most important of which are:

١. Conducting studies and research related to the topic of humor and its psychological and educational implications in various aspects of the educational process.

٢. Educating teachers and devoting their attention to the positive role that humor plays in the educational process.

٣. Modifying the educational curricula or infusing them in a way that addresses most educational methods, including humor.

Keywords: employment, humor, educational process

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل الضحك سِمة مميزة للإنسان عن سائر المخلوقات، ونسبه إلى نفسه، **قال تعالى: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى }** [١]. تَكْمنُ في هذه الآية الكريمة المتكونة من عدة كلمات أسرار وخفايا كثيرة، ومنها تنبعث أشكال وصورٌ غريبة وعجيبة، في دلالة إلى انفراد الإنسان بخصلتين هما الضحك والبكاء

(١) سورة النجم: الآية ٤٣.

وتتداخلان في هذا السر العجيب مؤثرات نفسية وعضوية تشتركان وتتشابكان في تفاعلات لإيجاد وإحداث الضحك والبكاء، فأوجد للإنسان بواعث الضحك والبكاء، بحسب اسرارٍ غامضة فيه يضحك لأجلها أو ربما يبكي لها، بلا اختلال عقليّ ولا دهشةٍ أو غرابة ولكنّها تقلبات النفس الإنسانية، وكم من ضاحكٍ ولاهٍ في الدنيا، وباكٍ ونادم في الآخرة حيث لا ينفع البكاء ولا يسعف المرء، كل هذه المشاهد والصور والأحداث تبدو في هذا النص في صور بهية من صور الإعجاز القرآني [١]. وبعث إلينا رسولاً كريماً علّمنا السلوك القويم والعمل الصالح، ولم يترك شيئاً صغيراً أو عظيماً إلا أرشدنا إلى معرفته وكيفية التعامل معه.

ويمكن القول أنَّ تطوّر أساليب التدريس الحديثة وتنوّعها أدت إلى زيادة إفادة الطلبة من الدرس، وهذا التنوّع في المهارات والأنشطة التدريسية تبلور بشكل إيجابي على أداء الطلبة ومشاركاتهم في الفعاليات والأنشطة التعليمية المتنوّعة.

إذ أإنّ للموضوعات ذات الصلة بالتربية أَهميتها، كونها تتعلّق بالإنسان وتركز عليه بوصفه أهم كائن في الكون فالتربية عملية تعلّم وتعليم، نستدل عليها عن طريق آثارها ونتائجها، حيث تؤدي إلى فارق حقيقي في سجية الفرد وطبيعته، وسبب ذلك اجتيازه عملية معلومة ومحددة أوصلته إلى المعرفة واكتساب المهارات، وبذلك نحكم على الفرد أنّه تربى ممّا يميّزه عن غيره من الأفراد [٢].

حيث تؤكد الدراسات التربوية، والتربية في الإسلام خصوصاً على الشق العملي والتطبيقي في حياة الفرد، ولا تقتصر على النظريات وتقتنع بها، فيتحتم التماثل والتوازن بين الجوانب والحالات النظرية والتطبيقية [٣].

---

٢) ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي، دار الشروق: بيروت– القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ، ٦: ٣٤١٥-٣٤١٦.

(٢) ينظر: أصول التربية، دنيا محمود طنطاوي، (د.ط)، وكالة المطبوعات: الكويت، ١٩٨٤م. ص١٧.

(٣) ينظر: التربية الإسلامية، خليفة مروان، ط١، دار الراية: عمّان، ٢٠٠٤م. ص١٠٧.

والمدرس الذي يريد أَن يكون ناجحاً في عمله عليه زيادة التعمّق في مادة اختصاصه والتوسّع فيها، وعدم إغفال العلوم المساعدة وأخذ نصيب منها، وياحبذا أَن يتمتع بروح الدعابة والفكاهة مع سرعة البديهة، وكل هذه الأُمور تساهم بزيادة الفائدة للطلاب، وإيصال الموضوع وتحقيق الأهداف المخطط لها، وبدون عناء كبير، ومع هذا كله لا يمكن للمدرس النجاح والتفوق في مهنته إذا أغفل إقامة علاقة وطيدة قائمة على الثقة والاحترام المتبادل مع طلابه، مع الاتصاف بخلق التسامح والعفو وعدم تتبع زلات الطلبة، والتغاضي عن الأخطاء الصغيرة، بحيث ينعكس مردوده بشكل منتظم وحسنٍ على مجمل العملية التربوية والتعليمية [١].

هذا ومن الأَساليب الحديثة القديمة أسلوب الفكاهة، إلا أنَّه لم يأخذ استحقاقه من الاهتمام، بحجة أَنَّ الفكاهة نشاط غير ذي فائدة، وقد يؤدي بالطلبة إلى استغلال الفرصة وانشغالهم عن الهدف الرئيس للدرس، أو يؤدّي إلى التقليل من هيبة المدرس عندما يمارس هذا الأسلوب، وللأسف فقد أصبحت هذه النظرة قناعة الكثير من التدريسيين، ولكن الباحث له رأي آخر وقناعة لا تتّفق مع هذه النظرة السلبية للموضوع، ممّا شجّعه على إجراء هذه الدراسة، وهي توظيف الفكاهة في العملية التربوية في ضوء التربية الإسلامية، ومن منطلق علمي كي يصبح الحكم على المسائل العلمية قائماً على أساس التجربة والممارسة لا على الأحكام المسبقة والأهواء الشخصية.

والفكاهة كونها ظاهرة إنسانية عامة، تسترعي اهتمام ورغبة الباحثين في معظم ميادين ومجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية فليس من السهل تحصيلها، أو دراستها والإحاطة بها ، أو حصرها في حقلٍ معرفي معين، أو تخصص بعينه، لأنّها ظاهرة تتباين وتتقاطع في دراستها وتناولها حقول معرفية كثيرة [٢]. وإذ تتميز الفكاهة بغنى مفرداتها ودلالاتها اللغوية والأدبية والفلسفية وكذلك الدينية، يُهيّئ مجالاً خصباً لإجراء العديد من الدراسات وفي مجالات متعددة.

وللفكاهة عمقها التاريخي وتواصلها الاجتماعي، كما أَنّ فيها ميّزة المرونة والأصالة، وفيه معاني إنسانية يتقبلها القارئ والسامع في كل مكان لما تكتسبه من دلالات وأبعاد فالفكاهة باديةٌ في مفاصل حياتنا المختلفة ، وفي جميع الأعمار عند الصغار والكبار، وعند الرجال والنساء، وكذلك عند العلماء

(١) ينظر: منهاج التربية الإسلامية، د. عباس محجوب ،ط١، عالم الكتب الحديثة: اربد، ٢٠١٣م. ص١٢٩.

(٢) ينظر: الفكاهة والضحك رؤية جديدة، شاكر عبد الحميد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، سلسلة عالم المعرفة: الكويت، العدد٢٨٩، ٢٠٠٣م. ص٩.

والعامّة، وجميع طبقات المجتمع، وتبدو في حالات السرور والهموم، و الأفراح والأتراح، وفي حالات الشدة والبؤس والشقاء وحتى في أحلك الظروف والمواقف [١].

لذا يمكن القول بأنَّ توظيف الفكاهة واستخدامها في العملية التربوية ذو مغزىً وفائدة، كون " الفكاهة فن حاضر في كل لغة وحضارة حيث لا يرمي هذا الفن إلى إضحاك المستمع فحسب ؛ بل يتضمن في كثير من الأَحيان على رسائل نقدية إصلاحية صدقاً وصراحةً أو إشارةً وتلميحاً [٢].

والأساليب التربوية في الإسلام كثيرة ومتنوعة، إلا أننّا سلطنا الضوء في هذه الدراسة على موضوع توظيف الفكاهة في العملية التربوية في ضوء التربية الإسلامية، وبحسب علم الباحث تعّدُ فكرة هذه الدراسة

جديدة في مجالها، علماً أن الفكاهة قد حضيت باهتمام كثير من الباجثين والدارسين، إلا أنها لم تنل نصيباً كافياً في المجال التربوي.

أولاً: : مشكلة البحث وسبب اختيار الموضوع:

وفي الوقت الحاضر لم يقتصر دور المدرس على تزويد الطلبة بالمعلومات والمعارف فحسب، وضبط الصف، بقدر ما هو مرشد ومنسق لبيئة التعلّم؛ حيث يُعُّد المدرس المحور الأساس في العملية التعليمية.

حيث يتحدّد الإطار العام لمشكلة البحث في محدودية اهتمام أَغلب التدريسين بممارسة الفكاهة أثناء المحاضرة، كوسيلة من وسائل التدريس الحديثة، وخصوصاً المعلمين الجدد الذين لا يحسنون التعامل مع الطلاب، ولهم خبرة قليلة في مجال التدريس، وليست لديهم تجارب حياتية كثيرة، ولا يتمكنون من معالجة المشكلات بصورة حكيمة، فإنَّ اختيارنا الفكاهة موضوعاً للبحث يُمَّثل محاولةً منَّا للإسهام في

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص٨.

(٢) ينظر: الفكاهة في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، فليسي أمين، (رسالة ماجستير)، إشراف: د. بوجمعة شتوان، الجزائر: جامعة مولود معمري تيزي ووزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية. ص١٠.

الاهتمام بهذا الجانب الذي لم يحظ بمكانة تليق به في العملية التربوية، ولا ريب أن لكل موضوع أَسبابه ودوافعه ما يدعو للكتابة فيه ومنها:

١. قلّة الكتابة في هذا الموضوع في المجال التربوي.
٢. لأنّها من الأساليب المقبولة لدى فئة كثيرة من المهتمين والمشتغلين في السلك التربوي.
٣. الدعوة إلى ضبط الفكاهة بضوابط الذوق العام والعرف المجتمعي بما لا يتعارض ومفاهيم الإسلام.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الظاهرة التي تتناولها، حيث يُعُّد هذا الأسلوب حيوي ومعاصر، وربما تؤدي إلى نتائج إيجابية ومؤثرة على تحسين أداء المعلمين والمدرسين، لذا يلزم معرفة قواعدها وأنواعها وأسسها، مع الاطلاع على أساليب الفكاهة، ومعرفة مدلولاتها، وكذلك الاطلاع على المواقف الحياتية للرسول (صلى الله عليه وسلّم) كيف كان يمازح أصحابه رجالاً ونساءً وحتى الأطفال؛ والتراث الإسلامي غني بهذه المواضيع.

وتظهر أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

١. تُعُّد محاولة رائدة بتوظيف الفكاهة في العملية التعليمية وإخضاعها للتجربة العلمية.

٢. تتجلّى أهمية البحث في الجمع بين الأساليب القديمة والحديثة في التدريس.
٣. قد تكون نتائجها إيجابية وتؤدي إلى مزيد من الاهتمام بها لدى الباحثين.
٤. وتتّضح أَهمية هذا الموضوع في التطبيقات التربوية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على مدى التأثير الإيجابي للفكاهة على الدرس.
٢. انسجام هذا النمط مع الأساليب الحديثة للتدريس.
٣. استجابة الطلبة للدرس جراء استخدام المدرس لهذا الأسلوب.
٤. التخفيف من حِدّة المشكلات التي تواجه المدرسين.

رابعاً: الدراسات السابقة:

تُعد الدراسات السابقة المُعين الذي لا ينضب والمورد المهم للباحثين والدارسين، لما توفّره هذه الدراسات من معلومات قيّمة وتراكمات معرفيّة غنيّة، وجهود كبيرة أسهمت وتُسهم في تطوير البحث العلمي وفي تقدّم المسيرة العلمية، ونتيجة لذلك قام الباحث بالبحث بمقاربات عن دراسات سابقة تتحدّث عن الفكاهة، علماً أَنّ أَغلب الدراسات التي تناولت الموضوع كانت في المجال الأدبي، أو مجالات أخرى إلا أنّها أيضاً لم تكن لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة التي تعرض لها البحث، لذا يمكن الإشارة إلى أنَّ محاولة الكتابة بهذا الموضوع يمكن عدّها من الدراسات الجادة في هذا المجال، أو واحدة منها حسب ادعاء الباحث.

رابعاً: مفهوم الفكاهة:

١ـ الفكاهة لغةً:

الفُكاهة والتفكُّه: " الفاكه هو المزاح والتفاكه التمازح، وفكّهت القوم بملَح الكلام، والاسم الفكيهة، والمصدر الفَكاهة "[١] ومن المجاز: " تفكّه بكذا، إذا تلذذ به. وفلان فكه بأعراض النّاس، وفاكهتُ القومَ مفاكهةً: طايبتهم ومازحتهم، وما كان مني إلا الفكاهة أي: الدعابة، ورجل فكه: طيب النفس ضحوك، وجاءنا بأفكوهة وأملوحة" [٢].

والفاكِهُ: " صاحبها، وفَكَّههم تَفْكِيهاً أتاهم بها، والفَاكِهة النَّخْلةُ المُعْجِبَةُ، وفَكَّهَهُمْ بِمُلَحِ الكلامِ تَفْكيهاً: أطرَفَهمْ، أطرَفَهُمْ بها، والاسمُ الفكِيهةُ، والفُكَاهَةُ، بالضم، وفَكِهَ كفَرِحَ، فَكْهَاً وفَكَاهةً، فهو فَكِهٌ وفَاكهٌ: طَيّبُ النَّفسِ ضَحُوكٌ، أو يُحَدِّثُ صَحْبَهُ فَيُضْحِكَهُمْ، والتفَاكُهُ: التّمَازُحُ " [٣].

---

(١) المخصص، ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، ط١، بيروت: دار التراث العربي،١٩٩٦م،٤: ١٥.

(٢) أساس البلاغة، الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود،ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٨م، ٢: ٣٢.

(٣) القاموس المحيط، الفيروز ابادي: أو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م، ١: ١٢٥٠.

فالفكاهة: " المُزَاحُ ومَا يَتَمتعُ بِهِ من طُرَفِ الكلامِ، والفَكْهُ أو الفَاكِهُ هو: الطيّب النّفسِ الذي يُكْثرُ من الدُعابةِ وَيُقَال فُلانٌ فَكِهٌ بأعراضِ النّاسِ يتلذذُ باغتيابِهم، والفكِيهةُ: الفكاهةُ، والفيكهان" الضَّحاكُ اللعوبُ، والأفكُوهةُ: الأعجُوبةُ والملحةُ أو القصة الفكهة أفاكيه، والفاكهاني أو الفاكهي هو بائع الفواكه" (١).

٢. الفكاهة اصطلاحاً:

تُعرف الفكاهةُ بأنَّها: " تعبيرٌ عن حالةٍ نفسية، تنبثق أو تصدرُ عن الطبيعة البشرية المتباينة والمتناقضة والتي طالما تملُ الجِّد والصَرامةَ ولا تطيقها، فتلمسُ الراحة والسكينة والسلوان في الفكاهة والمزاح واللهو وبها تروح عن نفسها وتخفف عن كاهلها، ومتنفس لآمالها" (٢).

وتُعرَّف بأنّها: " واسطة ووسليةٌ لها ارتباطٌ قويٌ بأعراف وعادات وقيم المجتمع وآدابها، فهي وازعٌ ورادعٌ اجتماعي، تحاول وتأمل التغلب على التناقضات الاجتماعية وتجابه الانحراف وتصمد أمامه" (٣).

وتُعرَّف أَيضاً بأنها: " سلوك زاخر بالقيم والمعايير والسلوكيات الاجتماعية حيث يرتبط الابتسام والضحك بالاستمتاع مع الآخرين وبوجودهم، وقد يُضحك الناس من هؤلاء الذين يخرجون على معايير الجماعة وقيمها رغبةً في أن يعيدوهم إلى نطاق هذه المعايير والقيم مرة أُخرى" (٤).

فالفكاهة: محاولة تتصل بصياغةٍ معروفة ومعيّنة من حركات وأفعالٍ، أو كلامٍ وأقوال، أو كتاباتٍ، بحيث يجري تصميمه ليكون مضحكاً وممتعاً ومثيراً للبهجة والسرور (٥).

ومن خلال تتبع التعريفات السابقة للفظة " الفكاهة" نقف على عدة معاني ودلالات لها: ومنها: طيبة النفس والتلطف في المحادثة والكلام، بقصد الاضحاك والترويح عن النفس وهذا ما نود الإشارة إليه في

(١) معجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، القاهرة: دار الدعوة، (د.ت)،٢: ٦٩٩.

(٢) ينظر: سيكولوجية الفكاهة والضحك، زكريا إبراهيم، القاهرة: مكتبة مصر، (د.ت)، ص٩.

(٣) ينظر: الشعر الشعبي الساخر في عصر المماليك، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد ١٣، عدد٣، ١٩٨٢م، ص٦٧.

(٤) الضحك، برجستون هنري، تعريب: سامي الداودي وعبدالله الدايم، القاهرة: دار الكتاب المصري، الطبعة ص١٦.

(٥) ينظر: الفكاهة والضحك رؤية جديدة، شاكر عبدالحميد، مصدر سابق، ص ١٣.

معرض البحث، وكذلك تعني نوع من التهكم، والتلذذ بذكر عيوب الآخرين أو بائع الفاكهة وغيرها من المعاني والدلالات.

وللفكاهة تمظهرات وحالات وأنماط عديدة كالدعابة والمزاح والهزل والعبث والتهكم والسخرية والطُرف والنوادر والمُلحِ والنُكات، ولها طريقتان رسمي وشعبي، فعلى النطاق الرسمي تبدو الفكاهة وتظهر كوسيلة للترفيه، أمّا على النطاق والصعيد الشعبي فالحالة ربما تبدو بشكل آخر، فهي وسيلة للنقد والتنفيس وترويح عن النفس من هموم ومشاغل ومتطلبات العصر التي لا حصر لها، وصعبة وشاقة[١].إذاً فالفكاهة مفهوم شامل تسهم كل المظاهر التي ذكرناها في بلورته وتدل عليه.

المبحث الأول: رؤية التربية الإسلامية للفكاهة

إنَّ منهج التربية في الإسلام بكمالها وشمولها لم يترك مجالاً من مجالات الحياة إلا وبثّ فيه حكمه وفصّل في ذلك تفصيلاً كافياً لتستقيم حياة الناس، **قال تعالى: { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون}** [٢].

حيث تمتاز التربية في الإسلام بأنّ لها القدرة على الجمع بين الأصالة والمعاصرة وإظهارها في نمط تربوي راقٍ ، لا تخرج عن الإطار والأُصول الذي رسمه الدين الحنيف، لذلك فهي أصيلة ولها قابلية التطور مع إمكانية مسايرة العصر، ومواجهته وحل مشاكله بطريقة حكيمة، والتغلب على أحلك الظروف وأصعبها [٣].

فالإسلام عقيدة وتربية ونظام متكامل، يهدف إلى الارتقاء بالإنسان نحو المراتب العليا كي يصل إلى رحمة الله ورضوانه ويعيش في حالة من التوازن والاستقرار النفسي والمعنوي. ومن هنا فالإسلام لم يمنع الفكاهة والمزاح بين الناس ولا قيَّد أَسباب فرحهم وسرورهم، بل فسح لهم المجال كي يعبّروا عن طرق

(١) ينظر: شعر الفكاهة في العصر العباسي، جهاد عبدالقادر قويدر، (رسالة ماجستير)، إشراف: د. أحمد علي دهمان، جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٨م- ٢٠٠٩م. ص١٠.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٣) ينظر: مقدمة في التربية الإسلامية، أبو عرّاد صالح بن علي، ط١، دار الصولتية: الرياض، ٢٠٠٣م. ص١٥.

سعادتهم وتفريغ همومهم فيما بينهم، والفكاهة طبيعة إنسانية لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، حيث كان الرسولُ (صلى الله عليه وسلّم) من أفكة النّاس قالت عجوّز من الأنصارِ يا رسولَ الله ادعُ اللهَ لي بالجنّة فقالَ رسول اللهِ (صلى الله عليه وسلّم): ((**لا يدخلُ الجنَّة عجوزٌ فبكتْ العجوزُ**))، **فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)** ((**أَخبروها انَّها ليستْ يَوْمئذٍ عجوز إنَّها يَوْمئذٍ شابَّةٌ**)) (١). **إنَّ الله (عزَّ وجَلَّ)** يَقُولُ:**{ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً}** (٢)، يدل الحديث الشريف على ممارسة الرسول عليه السلام روح الدعابة والمزاح مع الصغار والكبار رُغم مشاغله الكثيرة والتحديات التي كانت تواجهه، وكان قصده الشريف غير ما فهمته هذه المرأة، وفيه دلالات وإشارات جمّة .

وعن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي (رضي الله عنه) قال: ((ما رأيت أحداً أكثرُ تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلّم)) (٣). فأعباء الحياة ثقيلة، ومشاكلها كثيرة، وبغير الفكاهة والضحك والابتسامة تكون جد مملّة، حيث يدل الحديث على الخلق الرفيع للنبي عليه السلام وتواضعه، حينما يلقى النّاس بوجه طلق مشرق تعلوه الابتسامة، فهذا العمل منه صلى الله عليه وسلّم يدخل السرور إلى قلوب مستمعيه، ويُرغِب في الاستزادة من سماع كلامه والأُنس به. **فعن جرير (رضي الله عنه)، قال:** ((**ما حَجَبَنِي النبيُّ (صلى الله عليه وسلّم) مُنذُ أّسلمتُ، ولا رآني إلا تبسَّم في وجهي**)) (٤).

لذا فالإسلام لا يستقبح أو ينكر الفكاهة الطاهرة والبريئة، أو الدعابة الخفيفة واللطيفة، والتي تجمع القلوب وتؤلف بينها، وتغرس الرحمة والمودة في النفوس ، بل حظر وأنكر ما يفضي إلى الشقاق والنزاع بين الأفراد والبعيدة عن الذوق السليم، ومنع من ذلك أيضاً ما يكون فيه مضرّة محقّقة، أَو مدعاة

---

(١) البعث والنشور للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن الخسروجردي(٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، ط١، مركز الخدمات الثقافية: بيرت، ١٩٨٦م. رقم الحديث: (٣٤٦)، ١ :٢١٧. حيث حسن، أخرجه الترمذي في الشمائل مرسلاً، وأسنده ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف، المغني عن حمل الأسفار، العراقي زين الدين عبدالرحيم بن حسين (ت: ٨٠٦هـ)، ط١، دار ابن حزم: بيروت، ٢٠٠٥.

(٢) سورة الواقعة: الآية ٣٥.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ٢٠٠١ م.رقم الحديث: (١٧٧١٣) ٢٩ :٢٥٢. صححه ، ابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول، رقم الحديث: (٨٨٢٧).

(٤) صحيح البخاري، البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، رقم الحديث: (٣٠٣٥) ٨ :٢٤.

لمضرّة، ومنه التمادي والمبالغة فيه، وإخراجه عن حدود الاعتدال، وإلباسه لبوس الجد، واعتماد مساوئ الأَخلاق في ممارسته [١].

والمزاح الكثير يؤدي إلى كثرة الضحك والخروج عن حد الاعتدال، قال الرسول (صلى الله عليه وسلّم): ((**إياك وكَثْرةُ الضحِكِ، فإنَّهُ يميت القلبَ ويَذْهَبُ بنورِ الوجهِ**)) [٢]. يحذرنا الرسول عليه الصلاة من السلام من التمادي في الضحك، والإكثار منه ورفع الصوت به والقهقهة، لما يترتب عليه من آثار سلبية على شخصية الإنسان ووضعه الاجتماعي، ويُذهِب بهاءَ الرجل ووسامته، والاشتغال به وجعله سجيةً وطبعاً يصرفه عن النظر في الأمور والمسائل الضرورية والتي يوجب على المرء الاهتمام به.

والفكاهة تؤدي إلى الراحة والشعور بالسعادة، حيث يقولُ الإمامُ علي (رضي الله عنه): ((**رَوِّحوا القُلُوبَ وابْتَغوا لها طُرَفُ الحِكْمَةِ فإنَّها تملُّ كما تَمَلُ الأبدان**)) [٣]. فإنَّ العقول والقلوب تمُل وتتعب مثل الأبدان، بسبب كثرة هموم الحياة ومشاغلها، وطلب الحكمة لها وذلك لتخفيف الضغوط عليها بشيءٍ من الطُرف والمُلح والنوادر والحكايات، لتستعيد عافيتها وتسترجع نشاطها، فهذه الأمور محببة للنفس تقضي على المعاناة والملل وتبعث الفرح والسور.

وقال عبدالله بن أبي داود: فَشا الضِحكُ في أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وسلّم) فأنزَلَ الهُ تعالى: { **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ**

---

(١) ينظر: شعر الفكاهة في العصر العباسي، جهاد عبدالقادر قويدر، مصدر سابق، ص٣٣.

(٢) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحيى بن حسين الشجري (ت: ٤٩٩هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠١، رقم الحديث: (٥١٥)، ١: ٢٦٩. رواه الحاكم في مستدركه في الفضائل عن يحيى بن سعيد السعدي، وبهذا السند رواه الطبراني في معجمه، والبيهقي في أول شعب الإيمان، وقال: إنَّ يحيى السعدي ضعيف، وله طريق آخر رواه أحمد وإسحاق، الزيعلي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، رقم الحديث: (٨٢٢).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآدب السامع، أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٦٤هـ)، تحقيق: محمود الطّحان، مكتبة المعارف: الرياض، (د.ت),٢: ١٢٩.

قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } (١). ونهى عن الضحك من غير مناسبة وحاجة، حيث قال كعب: "إنَّ الله يبغض الضحك من غير عجب" (٢).

ولا تقوم الفكاهة على المخادعة والغش والكذب والاستهزاء بالقرآن أو النبي فإنّها من الكبائر، ومن ذلك ما وقع من بعض المنافقين يوم تبوك حيث استهزؤا برسول الله (صلى اللهُ عليه وسلَم)، فأنزل الله تعالى: **{ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}** (٣). فالإسلام أباح الفكاهة والمزاح والضحك إلاّ أَنّه وضع لها الشروط وقيّدها بحدود الشرع كي لا تخرج عن مسارها ومضمونها.

المبحث الثاني: آداب الفكاهة وأغراضها

للفكاهة والضحك آداب ينبغي مراعاتها وعدم تجاوزها، وربما تؤدي إلى عواقب غير محمودة، وتذهب هيبة الإنسان وبهاءه ويجري عليه السفهاء من النّاس، والتطاول منهم، لذا يرشدنا النبي (صلى الله عليه وسلّم) بقوله: ((**لا تُمَارِ أَخَاك، ولا تُمَازِحُهُ**)) (٤). نستنبط من هذا الحديث الشريف الابتعاد عن الجدال المذموم، والذي يفضي إلى المشاحنة والخصومة، أمّا المحمود منه القائم على الحجة والبرهان ، المؤدي الى تآلف القلوب فمشروعٌ، وفي الحديث تحذير عن كثرة المزاح في غير فائدة ولا داعٍ، أو المؤذي للآخرين ،فعندما تكون المزاح سجيةً وطبيعةً للمرء ينفر منه المثقفون وطلاب العلم والمعرفة.

لذا فلتكن الفكاهة والمزاح في الكلام مثل الملح في الطعام، وإذا لم يوجد بالمرة كان الكلام فيه شيء من السآمة، وإذا كثر أفسد، يقول الشاعر أبي الفتح البُستي:

أفِد طبعَك المكدود بالجد يُجمُّ وعَّلله بشئ من المَزحِ

(١) سورة الحديد: الآية ١٦.

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ،= ١٩٩٩م.، ١: ٣٤٧.

(٣) سورة التوبة: الآية: ٦٥.

(٤)سنن الترمذي، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.، باب: ما جاء في المراء، رقم الحديث: (١٩٩٥)، ٤: ٢٥٩.ضعّفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، رقم الحديث: (٥٩).

ولكِن إذا أعطيته المَزح فليكن بمقدار ما تعطي الطَّعام من المِلحِ[١]

ومن ضوابط وآداب الفكاهة بشكل عام:

أولاً: ألاَّ يكون فيه كذب: وتمنع من الفكاهة ما يكون خارجاً عن مقاصد الشرع الحنيف وأن يلجأ إلى الكذب، **عن** أبي سعيد الخُدْرِيّ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلّم): ((**إنَّ الرَّجلَ لَيُحدِّثُ بالحدِيثِ مَا يُرِيْدُ بِهِ سُوءاً، إلا لِيُضْحِكَ بِهِ القومَ، فَيَخِرُّ بِهِ أَبعدَ من السَّماءِ**)) [٢].

ثانياً: ألا يكون فيه غيبة: قال تعالى: { **وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** } [٣]. الآية الكريمة صريحة في النهي عن الغيبة، عن ابْنِ عباسٍ (رضي الله عنهما) في قولهِ: ولا يغتب بعضكم بعْضاً قال: ((**حرَّمَ اللهُ تعالى أن يُغْتاب المؤمنُ بشيءٍ كَمَا حرَّم المَيْتةً**)) [٤]. دلالة على عِظم ذنب الغيّبة.

ثالثاً: ألا يكون فيه قذف: قال تعالى:{ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** } [٥]. المجتمع المسلم مجتمع طاهر عفيف لذا شدّد الله تعالى العقوبة على أولئك الذين ينالون من أعراض المسلمين، وتوعدهم بعذاب عظيم في يوم الآخرة، وعذبوا في الدنيا بحد القذف جزاء جرمهم وافترائهم.

---

(١) ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: دريد الخطيب، ولطفي الصقال، منشورات مجمع اللغة العربية: دمشق، ١٤١٠هـ= ١٩٩٨م.، ص٥٩.

(٢) المعجم الأوسط، الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبدالمحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين: القاهرة،(د. ت)، رقم الحديث: (٣٤٨٨)، ٤: ٣٤٤. ضعّفهُ الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وفيه عطيّة العوفيَّ وثقهُ ابن معين وهو ضعيف ، رقم الحديث: (١٣١٠٥).

(٣) سورة الحجرات : من الآية ١٢.

(٤) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)،ط١، دار ابن كثير: دمشق دار الكلام الطيب: بيروت، ١٤٠٤هـ.، ٥: ٧٨.

(٥) سورة النور: الآية ٢٣.

رابعاً: أن يكون في الوقت المناسب وفي المكان المناسب: وليس في جميع الأوقات لأن ذلك يقلل من هيبة الشخص ولا يُعرف بسبب ذلك جده من هزله، "**لكل مقام مقال** " [١]. فهذه قاعدة يستدل بها الكثير من العلماء والفضلاء، فحسبما يكون الموقف يحدّد الإنسان مسار كلامه والموضوع الذي يريد التكلّم به، قبل أَن يلقها في فضاء السامعين، فالمقام هو ما يفرضه واقع الحال على المتكلّم، والمقال هو الغرض والغاية من الكلام.

خامساً: عدم ترويع الآخرين وإخافتهم: عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: حدَّثنا أَصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)، أَنَّهُم كانوا يسيرون مع رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)، في مَسِيرٍ ، فَنَام رجلٌ منهم، فانطلق بعضُهم إلى نَبلٍ مَعهُ فأخذها، فلمَّا استيقظَ الرَّجلُ فَزِعَ، فَضَحِكَ القومُ، فقال: " **ما يَضْحِكُكُم** ؟"، فقالوا لا، إلاَّ أَنَّا أَخذنا نَبْلَ هذا فَفَزِعَ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلّم): ((**لا يَحِلُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً**)) [٢]. فلإسلام حرّم ترويع المسلم وإخافته ولو على سبيل المزاح، فلربما أفضى ذلك العمل إلى اصابته بسكتة قلبية، أو صرع خصوصاً لمن يعانون الخوف الشديد، أو حالتهم النفسيّة غير مستقرة، لذا يجب الالتزام بأوامر الشرع ونواهيه لما فيه من صلحة باديةٍ للعيان، أو مستترةٌ عنهم، تبديها قادم الأيام.

سادساً: ألاّ يكون فيه فحش واستهزاء: بعض الفكاهات التي تُسمى عند العوام نكتاً هي عبارة عن الاستخفاف بالآخرين، وطعن في أعراضهم ، وهي كثيرة جداً ومنتشرة بين الناس في المجالس، **قال تعالى: { لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا }** [٣]. لأنّها تقوض روح الأخوة والتعاون بين أفراد المجتمع، **قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا**

---

(١) أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن محمد درويش أبو عبدالرحمن الحوت الشافعي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص٢٢٩، شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبدالعلي عبد الحميد، الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ٢٠٠٣م، ٧: ٧٠.

(٢) مسند احمد بن حنبل، أبو عبدالله، أحمد بن حنبل، مصدر سابق، رقم الحديث: (٢٣٠٦٤)،٢٨: ١٦٣. صححه ابن الأثير في جامع الأصول من أحاديث الرسول، رقم الحديث: (٨٥٢٧).

(٣) سورة النساء: الآية ١٤٨.

بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [١]. من دلالات الآية الكريمة النهي عن السخرية من الآخرين، والنظر إليهم بعين النقيصة والاحتقار فهذه ليست من أخلاق وصفات أهل الإيمان، عسى أن يكونوا هم الأخيار، والعبرة بما عند الله تعالى لا بما عند النّاس.

سابعاً: مراعاة مشاعر الآخرين، والاّ يفاكه ويمازح الكبير والعالم بما لا يليق بمقامه: لأنه قد يأتي بفكاهة مقصده المزاح والدعابة لكن تجرح شعور الذي أمامه، وعلى الشخص مراعاة مشاعر الآخرين، فرُب مُزحةٍ تلقى قبولاً عند أُناسٍ، لا يناسب غيرهم لا سيما كبار السّن والعلماء وغيرهم،وقد أَوصانا الرسول (صلى الله عليه وسلّم) بقوله: ((**إنَّ من إجلال الله تعالى إكرام ذِي الشيبة المُسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السّلطان المقسط**)) [٢]. وأرشدنا النبيُّ (صلى الله عليه وسلّم) : ((**البركةُ معَ أَكابِرِكُم**))[٣]، فالعالم والشيخ الكبير له واجب التقدير والإكرام، والصغير له حق الرحمة والإشفاق، فهذه سُنّة الإسلام ودأبه، والذي يعمل خلاف ذلك لم يعِ حقيقة الدين ومقصده.

وتُعّد الفكاهة من الموضوعات الإنسانية والانفعالية والتي تمسُّ حاضر الإنسان ومستقبله وصحته النفسية ورؤيته الاجتماعية، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعرف النكتة، ويستخدم الفكاهة ويتفنن في خلق أسباب الضحك، ويستعين بالفكاهة والسخرية في تعامله مع بني جنسه، إذاَ هو أمر جُبل عليه الإنسان في طبيعته.

---

(١) .سورة الحجرات: الآية١

(٢)الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ١٩٨٩،رقم الحديث: (٣٥)، ١: ١٣٠. حسّنه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، رقم الحديث: (٩٨)، ١: ٢٣.

(٣) صحيح ابن حبّان، ابن حبّان،محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم الدارمي (ت:٣٥٤هـ)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت،١٩٩٣، رقم الحديث: (٥٥٩)، ٢: ٣١٩. قال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح على شرط البخاريّ ، ولم يُخرِّجاه، رقم الحديث: (٢١٠).

أغراض الفكاهة:

الأول: المودة والتقرّب: فمن النّاس من يلجأ في بعض الأحيان إلى الفكاهة والدعابة بقصد التقرب والترويح عن الآخرين؛ لأنه إذا كثر عليه الجد ملّوا وكلّوا منه، فيلجأ إلى شيء من الفكاهة. وقد وردت أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنّه كان يفاكه ويمازح أهله وأصحابه (رضوان الله عليهم)، عن النَّضرِ بن أَنسٍ عن أَبيه، أَنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وسلّم) أَرسلهُ في حاجةٍ فلَمَّا ذهبَ ثُمَّ رجعَ رأَتْ أمُّ سُلَيْمٍ البشْرَ في وجههِ فقالت لهُ: يارسولَ اللهِ ادْعُ لأَنسٍ فقال رسول اللهِ(صلى الله عليه وسلّم): ((**ياذا الأُذُنينِ**)) فَما زَال يدعو اللهَ عزَّوجلَّ لِي فِي أَمرِ آخرتِي حتَّى رَضيْتُ وَرَضيْتْ أُمُّ سُليْم فقال: ((**اللهُمّ أكثِرْ مالهُ وَوَلدهُ وبارِكْ لهُ فيْهِ**)) [(١)].

الثاني: التعلُّم: وقد يكون من أهداف الفكاهة التعلّم: وقد يكون باللعب كما يكون بالجد. وفي وسائل التربية الحديثة فالمعلم يحتاج إلى أن يُدخل على طلابه – أحيانا– نوعاً من الظِرف؛ ليُبعد عنهم السآمة والملل، وهذا كان موجوداً عند علمائنا السابقين، فكان بعضهم يستخدم مع الطلاب أَساليب للتعليم، مثل: أن يذكر لهم بعض المُلح أو الطرائف؛ ليجدد نشاطهم ويعيد إليهم حيويتهم ونشاطهم، وسئل النخعي: هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون؟ قال: "نعم، والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي" [(٢)].

الثالث: إزالة القلق: وقد تكون الفكاهة للتخلص من القلق، أو الغضب، وغيرها؛ فإنَّ الإنسان إذا فاكه ومزح أَدخل على قلبه شيئاً من التسلية والسرور، وأَزال ما يخاف منه أو خفّف من ذلك، حتى قال البعض: تكاد تكون ضرورة نفسيّة وعقليّة، يميل الإنسان إليها بطبعه ، حيث لا يحتمل الجدَّ المتواصل

---

(١)الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم الشيباني: أبوبكر أحمد بن عمرو (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: باسم فيصل، الرياض: دار الراية، ط١، ١٩٩١م،رقم الحديث: (٢٢٢٧)، ٤: ٢٣٦. حديث صحيح ورد في معظم الصحاح والسنن والأسانيد، بدون: (ياذا الأذنين).

(٢)المُستطرف في كل فن مُستَطرف، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (٨٥٢ هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠٨م.، ١: ٤٧٠.

وللبشر في مواجهة أساليب الحياة وتخفيف معاناتها أساليب شتى، ومنها الابتسامة الخفيفة والمرحة والتفاؤل للتخلص من وطأة الموقف وصعوبته، والتخلص من القلق والخوف من المستقبل والمجهول [١].

الرابع: الملاطفة والملاينة وتطييب الكلام: وقد تكون الفكاهة على سبيل الملاطفة، والملاينة، وتطييب خاطر من يقابلك، عن أنس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) أَحسن النَّاس خُلُقاً، وكان لي أخٌ يُقالُ له أبو عُميرٍ، قال: أحسبهُ فطيمٌ، وكان إذا جاء قال: ((**يا أبا عُميرٍ ما فعلَ النُّغير**))، نُغرٌ* كان يلعب بهِ، قال: فربَّما حضرت الصلاة وهو في بيتنا فيأمرَ بالبساطِ الذي تحتهُ فيُكنس ويُنضح، ثمَّ يقوم ونقوم خلفهُ فيُصلي بنا [٢]. وهكذا يعلمنا الرسول (صلى الله عليه وسلّم) بأَن نستخدم الكلام الجميل واللطيف مع الآخرين مشوبةً بالفكاهة الخفيفة والدعابة اللطيفة، وأَن نرفق بالنّاس ونتودّد إليهم.

المبحث الثالث: الحاجة إلى الفكاهة في الموقف التعليمي

تُعد الفكاهة واحدة من الوسائل والأساليب التعليمية والتربوية المهمة القديمة في أصلها، والحديثة في تطورها واستراتيجياتها، والتي يدعو الباحث إلى توظيفها في التدريس والتعليم الصفي لتقلل من توتّر الطالب وكيفية استقباله للمعلومة، وكذلك لتكن أّساساً يبني عليه الطالب رؤيته في مواجهة الكثير من المشاكل والمواقف التي تعترضه في حياته الدراسية، أو اليومية. ويمكن القول أَنَّهُ لا غنى للإنسان عن الفكاهة والضحك، والذي يؤدي دوراً حيوياً في إحداث التوافق النفسي، والذي لا بد منه ليشعر المرء بالراحة، وله موضعه ومناسبته، وهذا النمط يتوافق مع الأساليب التربوية الحديثة.

ومن المعلوم والمشاهد أنَّ كل من يزاول مهنة التعليم ، يواجه تحدّيات كبيرة خصوصاً في الإدارة الصفية، فلا يمكن تحقيق التعلُم الفعَّالِ في فصلٍ تغيب عنه الإدارة، أو جذبُ الطلاب نحوه، وكيفية

---

(١) ينظر: الفكاهة في الأدب العباسي، وديعة طه النجم، عالم الفكر: الكويت، المجلد الثالث عشر، العدد: الثالث، ١٩٨٢م.، ص١٤.

* النَّغَرُ طائر صغير يشبه العصفور وتصغيره نُغَير ويجمع نِغراناً، ٨: ١٠٨. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت،٢٠٠١، ٨: ١٠٨.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، رقم الحديث: (٦٢٠٣)، ٨: ٤٥.

المحافظة على انتباه الطلاب طول مدة الدرس ، بحيث لا يتسرّب إليهم الملل والخمول والضجر في الدرس ، فكم من طالب أَحبّ الدرس أو كرهه بتأثير المعلم إيجاباً أو سلباً ، ويزداد هذا التأثير ويترك بصماته في حياة الطلبة في المراحل الأساسية من التعليم ، فالمعلم المرح والبشوشُ والمتسامح ، يزيد من ميلِ الطلبة نحو الدرس، وبالتالي يحقّق كثيراً من الأهداف التعليمية والوجدانية. ومنه التأثير الإيجابي على نفسية الطالب، من خلال استعمال أسلوب الفكاهة.

وتعكس الفكاهة والضحك الشعور براحة البال والثقة بالنفس، والتواصل مع الطلبة، فالمشاعر الإنسانية الجميلة كالابتسامة والضحك يثير الإعجاب وينشر الإحساس بالسعادة والبهجة، ويجعل الموقف التعليمي له خصوصيته، لأنَّ السلوك ينتقل كالعدوى من فرد لآخر، وعادة الطلبة محاكاة أسلوب وسلوك معلمهم، وعكسه العبوس والكآبة. هذا وتؤدي الفكاهة إلى تغيير جو المحاضرة والدرس، وإدخال الفرح والسرور والضحك إلى القلوب يقول الجاحظ: "ولو كان الضحك قبيحاً من الضاحك وقبيحاً من المضحك لما قيل للزهرة والحِبرةِ والحلي والقصر المبني: كأنه يضحك ضحكاً " [١].

ولوحظ الدور الكبير الذي يلعبه الضحك والمرح في الحياة التنظيمية كظاهرة اجتماعية وهي تخلق روح المشاركة بين النّاس نظراً لما يؤديه الضحك في حياة النّاس، والدور الكبير التي تقوم به الفكاهة في التعبير عن الأوضاع الاجتماعية السائدة لديهم ويمكنها بناء العلاقات، وتحسين الصداقة الحميمة بين الزملاء، وخلق تأثير إيجابي [٢].واستجابة الطلبة للدرس جراء استخدام المدرس لهذا الأسلوب.

إنَّ أحد أقوى التأثيرات المتّفق عليها في مكان العمل هو تأثير الفكاهة على رفقاء الأشخاص، واستخدام الفكاهة كاستراتيجية مسايرة للمساعدة في التعامل مع الضغوطات اليومية، أو المواقف الصعبة الأخرى. فهي نعمةٌ وهبةٌ من الله تعالى لبني البشر لاعتبار أَنَّها تُعينهُ في التنفيس عن الآمه، والترويح عن نفسه واسترداد عزمه ونشاطه، فالمشاعر الإنسانية لها تأثير متبادل والطلاب عادة يحاكون

(١) البخلاء، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، ط١، دار رشاد برس للطباعة والنشر: بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.، ص١٦.

(٢) ينظر: الفكاهة والضحك، أحمد أبو زيد، عالم الفكر: الكويت، الفكاهة المجلد الثالث عشر، العدد: الثالث، ١٩٨٢م.، ص٢.

أَساتذتهم وما حولهم ويتأثرون بهم. [١]. ممّا يعمل على القضاء على المشكلات الصفية، أو على حدٍ أدنى التخفيف من حدتها.

فمشاركة الضحك مع مجموعة من الزملاء يحسن المزاج، والنّاس ينظرون إلى ذلك كمؤثر إيجابي في قدرتهم على التأقلم، وتعدُّ الفكاهة والمرح أَمر حيوي ومهم في حياة الأشخاص وكذلك فإنَّ قدرة زملاء العمل على الضحك أثناء العمل، من خلال المزاح أَو غيره، تعزّز الانسجام والشعور بالتماسك، ولا يحبذُ للمرءِ أن يعتاد إضحاك النّاس، فالضحكُ جميلُ ولا يُذمُ إنْ كان قليلاً ، إنْ دعت الحاجة إليه [٢].

فالفكاهة مفهموم عام شاملٌ، يتضمن جوانب متعددة، من نحو المُلح والطُرافة والنكت، لكنها قد تنقلب إلى سلوك مشين في السلوك الاجتماعي، إذا لم تستعمل بشكل لائق، فقد تتحول إلى سخرية واستهزاء والنيل من اعراض الآخرين، أو التلذذ بذكر عيوبهم والنيل منهم، لذا تطرقنا في دراستنا هذه إلى آداب وأغراض الفكاهة ليكون المدرس على علمٍ به.

والفكاهة جانب أصيل في السلوك الإنساني كما أشرنا إليه في معرضِ كلامنا، وهي من مهارات التواصل التربوي الحسن والإيجابي، وعليه لابد من اتصاف المدرس بشيءٍ من الدعابة والفكاهة والمرح، كي تساعده من تبليغِ محتويات أنشتطه التعليمية بإيجابية وتفاعلٍ وحيويةٍ، والتدريسي الناجح يمكنه من توظيف الفكاهة ضمنَ الأساليب التربوية المؤثرة.

والفكاهة " لون من الشعرِ، وهي تنبع كاملةً من تلقاء نفسها من الذهن وإليه، لكنَّها لا تجد مرعاها الخصيب في الرؤوس الخاملة، أو عند أَصحاب المشاعر غير المهذّبة " [٣].

---

(١) ينظر: الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها، أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر: القاهرة، ١٩٦٥م. ، ص٦٥.

(٢)ينظر: أخبار الحمقى والمغفلين، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي البغدادي (٥٩٧هـ)، ط١، دار ابن الهيثم: القاهرة، ٢٠٠٧م.، ص١٣.

(٣) الملهاة في المسرحيّة والقصة، بوتس ل.ج، ترجمة: إدوار حليم، المؤسسة المصرية للنشر: القاهرة، ١٩٦٥م.، ص١.

وما ذُكِر من مسائل تساهم بزيادة الفائدة للطلبة، وإيصال الموضوع وتحقيق الأهداف المخطط لها، بدون عناء كبير، والإفادة من الجهود العلمية السابقة للعلماء المختصين بالدراسات التربوية المتعلقة بهذا المجال من التربية الإسلامية ومقارنتها بالدراسات الحديثة ذات الصلة والافادة منها " وخلاصة القول أَنَّ التربية في الإسلام هي الوسيلة المعتمدة لتحقيق إنسانية هذا الإنسان[١].

وفي الختام هناك دعوات تطالب التدريسيين وطلبة العلم بمزيد من الاهتمام بموضوع الفكاهة، وأثرها الإيجابي في تطوير العملية التربوية.

الخاتمة:

فهذه أَهم النقاط التي توصّل إليها الباحث في خاتمة بحثه، في ضوء الدراسة التي قام بها:

١. تُعد ظاهرة الفكاهة متعدّدة الجوانب، وهي ظاهرة مختصة بالبشر ومرتبطة بهم.
٢. يؤدي أسلوب الفكاهة ما لا يؤديه غيره من الأساليب، ولها أهداف ومغازٍ متعددّة.
٣. للفكاهة ألفاظ تتّصل بها، لذا ينبغي تمييزها عن غيرها من الألفاظ المتّصلة بها كالسخرية والهجاء على سبيل المثال.
٤. يجعل التدريسي محبَّباً إلى قلوب الطلبة.
٥. تعالج السلوكيات غير المنضبطة.
٦- تساعد الفكاهة في التخفيف من وطأة الدروس الكثيرة وصعوباتها الناجمة عن الإطالة والرتابة.

ونقترح عدداً من التوصيات التي نأمل أن يكون لها مردود فعلي وتطبيقي، لممارسة الفكاهة في التدريس والاهتمام بها في العملية التربوية، والتي تخدم المهتمين بها، ومن هذه التوصيات:

١ . إجراء الدراسات والأبحاث ذات الصلة بموضوع الفكاهة وانعكاساته النفسية والتربوية في مختلف جوانب العملية التعليمية.

٢- تثقيف التدريسيين وتكريس اهتمامهم بما تؤديه الفكاهة من الدور الإيجابي في العملية التربوية والتعليمية.

٣- تعديل المناهج الدراسية والتعليمية أو اقحامها بطريقة تتناول أغلب الأساليب التربوية ومنها الفكاهة.

---

(١) ينظر: إنسانية التربية الإسلامية ودلالاتها التربوية، د. أحمد فتحي محمد قاسم، ط١، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر، ٢٠١٢م.، ص٤١٣.

المصادر والمراجع

١.الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم الشيباني، أبوبكر أحمد بن عمرو (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: باسم فيصل، الرياض: دار الراية، ط١، ١٩٩١م.

٢.أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي القرشي البغدادي (٥٩٧هـ)، ط١، دار ابن الهيثم: القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣.الأدب المفرد، البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ١٩٨٩.

٤.أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٨م.

٥.أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، الحوت، محمد بن محمد درويش أبو عبدالرحمن الشافعي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص٢٢٩.

٦.أصول التربية، دنيا محمود طنطاوي، (د.ط)، وكالة المطبوعات: الكويت، ١٤٠٤هـ =١٩٨٤م.

٧.إنسانية التربية الإسلامية ودلالاتها التربوية، د. أحمد فتحي محمد قاسم، ط١، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر، ٢٠١٢م.

٨. البخلاء، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)، ط١، دار رشاد برس للطباعة والنشر: بيروت، ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

٩.البعث والنشور للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن الخسروجردي(٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، ط١، مركز الخدمات الثقافية: بيرت، ١٩٨٦م.

١٠. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، الزيلعي، جمال الدين أو محمد عبدالله بن يوسف (ت: ٧٦٢ هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، ط١، دار ابن خزيمة: الرياض، ١٤١٤هـ.

١١. التربية الإسلامية، خليفة مروان، ط١، دار الراية: عمّان، ٢٠٠٤م.

١٢. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحيى بن حسين الشجري (ت: ٤٩٩هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠١.

١٣. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت،٢٠٠١.

١٤. جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الاثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، دار البيان: بيروت، ١٩٧١.

١٥. الجامع لأخلاق الراوي وآدب السامع، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن ثابت (٣٦٤هـ)، تحقيق: محمود الطّحان، مكتبة المعارف: الرياض، (د.ت),

١٦. ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: دريد الخطيب، ولطفي الصقال، منشورات مجمع اللغة العربية: دمشق، ١٤١٠هـ= ١٩٩٨م.

١٧. سنن الترمذي، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م.

١٨. سيكولوجية الفكاهة والضحك، زكريا إبراهيم، القاهرة: مكتبة مصر، (د.ت).

١٩. شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد، الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١. صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، أبو عبدالرحمن محمد بن ناصر الدين، ط٥، مكتبة المعارف: الرياض، (د ت).

٢٢. صحيح ابن حبّان، ابن حبّان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم الدارمي (ت:٣٥٤هـ)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت،١٩٩٣.

٢٣. الضحك، برجستون هنري، تعريب: سامي الداودي وعبدالله الدايم، ط١، دار الكتاب المصري: القاهرة، (د ت).

٢٤. ضعيف سنن الترمذي، الألباني، تعليق: زهير الشاويش، ط١، المكتب الإسلامي: بيروت، ١٩٩١.

٢٥. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)،ط١، دار ابن كثير: دمشق دار الكلام الطيب: بيروت، ١٤٠٤هـ.

٢٦. الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها، أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر: القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٧. في ظلال القرآن، سيد قطب، ابراهيم حسين الشاربي، دار الشروق: بيروت– القاهرة، ط١.

٢٨. مجمع الزوائد ومبع الفوائد، الهيثمي، أبو الحسن نورالدين علي بن ابي بكر (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، ١٩٩٤.

٢٩. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ،= ١٩٩٩م.

٣٠. المخصص، ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، ط١، دار التراث العربي: بيروت،١٩٩٦م.

٣١. المستدرك على الصحيحين، الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين: القاهرة، ١٩٩٧.

٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ٢٠٠١ م.

٣٣. المُستطرف في كل فن مُستَطرف، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (٨٥٢ هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٤. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين: القاهرة.

٣٥. معجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، القاهرة: دار الدعوة، (د.ت).

٣٦. المغني عن حمل الأسفار، العراقي زين الدين عبدالرحيم بن حسين (ت: ٨٠٦هـ)، ط١، دار ابن حزم: بيروت، ٢٠٠٥.

٣٧. مقدمة في التربية الإسلامية، أبو عرّاد صالح بن علي، ط١، دار الصولتية: الرياض، ٢٠٠٣م.

٣٨. الملهاة في المسرحيّة والقصة، بوتس ل.ج، ترجمة: إدوار حليم، المؤسسة المصرية للنشر: القاهرة، ١٩٦٥م.

٣٩. منهاج التربية الإسلامية، د. عباس محجوب ،ط١، عالم الكتب الحديثة: اربد، ٢٠١٣م.

الدوريات والمجلات:

٤٠. الشعر الشعبي الساخر في عصر المماليك، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد ١٣، عدد٣، ١٩٨٢م.

٤١. الفكاهة في الأدب العباسي، وديعة طه النجم، عالم الفكر: الكويت، المجلد الثالث عشر، العدد: الثالث، ١٩٨٢م.

٤٢. الفكاهة والضحك، أحمد أبو زيد، عالم الفكر: الكويت، الفكاهة المجلد الثالث عشر، العدد: الثالث، ١٩٨٢م.

٤٣. الفكاهة والضحك رؤية جديدة، شاكر عبد الحميد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، سلسلة عالم المعرفة: الكويت، العدد٢٨٩، ٢٠٠٣م.

الأطاريح والرسائل الجامعية:

٤٤. شعر الفكاهة في العصر العباسي، جهاد عبدالقادر قويدر، (رسالة ماجستير)، إشراف: د. أحمد علي دهمان، جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٨م- ٢٠٠٩م.

٤٥. الفكاهة في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، فليسي أمين، (رسالة ماجستير)، إشراف: د. بوجمعة شتوان، الجزائر: جامعة مولود معمري تيزي ووزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية.